لان كراع الغميم بالقرب منه كما تقدم وهي على ما رواه مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صفهم صفين وانه احرم بهم وركع
واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما
قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الصف الاول ثم
ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي تاخر في الحراسة
في اعتداله فلما جلس للتشهد اتموا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهدوا وسلم بهم جميعا وعلى
هذه الصلاة يحمل ايتينا ما جاء من ان الصلاة في الخوف ركعة اي انفرادكعة مع الامام وتضم اليها اخرى
ثم رايت في الدر المنثور التصريح بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابن عياش الزرقي قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وهم
بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو اصبنا غرتهم الحديث واشترط
ايضا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا ساتر ان يكون كل صف مقاوما للعدو وان كان
كل واحد لاثنين والا لم تصح الصلاة لما فيه من التغرير بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين
كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القران كصلاة بطن نخلة فان القران لم ينزل الا بصلاة ذات
الرقاع وبصلاة شدة الخوف ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهي ان يلتحم
القتال او لم يامنوا هجوم العدو ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بان قريشا تريد منعه
عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله
عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه
اي وفي الامتاع فقال المقداد رضي الله عنه يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه الصلاة
والسلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
والله يا رسول الله لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال صلى الله عليه وسلم فامضوا
على اسم الله فساروا ثم قال يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب اي اضعفتهم وفي لفظ اكلتهم ٥ الحرب ماذا عليهم لو
خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام
وافرين كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به
حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة اي وهي صفحة العنق مكنيا بها عن القتل ثم قال صلى الله عليه وسلم
هل من رجل يخرج بنا عن طريقهم على غير طريقهم التي هم فيها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله اي يقال انه ناجية
ابن جندب رضي الله عنه فسلك بهم طريقا وعرا اذا خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض
سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله
انها اي قول استغفر الله للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالد بن الوليد رضي الله عنه
لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذيرا لقريش وقد جاء في تفسير الحطة انها المغفرة اي اللهم حط
عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الى اخره وجاء في تفسيرها ايضا
لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعرة سوداء استهزاء وجراءة على الله وفي
البخاري قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون
على استاههم اي اطيازهم وقالوا حبة في شعيرة وقد جاء العرب تبني قبتكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله
غفرت له الذنوب اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا الباب اي باب اريحا مدينة الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين
وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا
للغفران فكذلك جعل لهذا اهل البيت سببا للغفران ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يسلكوا [illegible]

على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا اي بالثنية التي يهبط منها عليهم بركت ناقته
صلى الله عليه وسلم اي القصوى فقال الناس حل حل فالحت اي تمادت واستمرت على عدم القيام فقالوا خلات
القصوى اي حرنت يقال خلات الناقة والح الجمل بالخاء المعجمة فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما خلات وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك لها بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها
الله عن دخول مكة اي علم صلى الله عليه وسلم ان ذلك صد له من الله عن مكة ان يدخلها قهرا والذي
نفس محمد بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة اي خصلة يسالون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها
اي وفي رواية يعظمون فيها حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف
عن اراقة الدم ثم زجرها صلى الله عليه وسلم فقامت فولى راجعا عوده على بدئه ٥ ثم قال للناس انزلوا
فقالوا يا رسول الله ما بالوادي من ماء ننزل عليه فاخرج صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه ناجية
ابن جندب رضي الله عنه سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم والبراء بن عازب وخالد بن عبادة
الغفاري فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا وارتفع بالرواء اي الماء العذب حتى ضرب الناس
عليه بعطن وفي لفظ حتى صدروا عنها بعطن اي حتى رووا ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء
لان عطن الابل مباركها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى الحديبية على ثمد وهو حفرة
فيها ماء ثمادها قليل يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا ثم لم يلبث الناس حتى نزحوه
فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش اي وكان الحر شديدا فنزع
صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته ودفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية ففعل
والقليب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية بن الاعجم فعنه رضي الله عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين شكي اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء البير فجئت به فتوضا فمضمض
ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البير واثر ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى
يغمرني الماء وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن اخرهم
وعلى البير نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له اوس بن خولي رضي الله عنه ويحك
يا ابا الحباب اما ان لك ان تبصر ما انت عليه ابعد هذا شيء فقال اني رايت مثل هذا فقال له اوس رضي الله عنه
قبحك الله وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله المذكور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ابا الحباب اين رايت اي كيف رايت مثل ما رايت اليوم فقال ما رايت مثله قط قال فلم قلت ما قلت فقال
يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها من البرض وهو الماء الذي يتبرض قليلا
قليلا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا
ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا وركابنا وفي لفظ فرفعت
اليه الدلو فغمس يده فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد رايت احدنا اخرج بثوبه
خشية الغرق ثم ساحت اي جرت قلت ولا مانع من الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال لا مانع من وقوع
ذلك كله لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا اخذ البراء رضي الله عنه السهم
فجف الماء كان لم يكن هناك شيء وفي كلام سبط ابن الجوزي ان ابا سفيان قال لسهيل بن عمرو رضي الله عنه فانه
اسلم بعد ذلك قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قليب فيه ماء فقم بنا ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين
تنبع تحت السهم فقالا ما رايناكاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان لم يكن حاضرا في الحديبية
وحمل ذلك على انه كان من ابي سفيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وفيه ما قدحه هذا

Copyright ... University